بقي قولهم ( أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ) غير مردود عليهم لأن له مخالفة لبقية ما اقترحوه بأنه اقتراح آية عذاب ورعب فهو من قبيل آيات موسى " عليه السلام " التسع . فكان ذكر ما آتاه ا موسى من الآيات وعدم إجداء ذلك في فرعون وقومه تنظيرا لما سأله المشركون .

والمقصود : أننا آتينا موسى " عليه السلام " تسع آيات بينات الدلالة على صدقه فلم يهتد فرعون وقومه وزعموا ذلك سحرا ففي ذلك مثل للمكابرين كلهم وما قريش إلا منهم . ففي هذا مثل للمعاندين وتسلية للرسول . والآيات التسع هي : بياض يده كلما أدخلها في جيبه وأخرجها وانقلاب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والرجز وهو الدمل والقحط وهو السنون ونقص الثمرات وهي مذكورة في سورة الأعراف . وجمعها الفيروز آبادي في قوله : .

عصا سنة بحر جراد وقمل ... يد ودم بعد الضفادع طوفان فقد حصلت بقوله ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الحجة على المشركين الذين يقترحون الآيات .

ثم لم يزل الاعتناء في هذه السورة بالمقارنة بين رسالة محمد A ورسالة موسى " عليه السلام " إقامة للحجة على المشركين الذين كذبوا بالرسالة بعلة أن الذي جاءهم بشر وللحجة على أهل الكتاب الذين ظاهروا المشركين ولقنوهم شبه الإلحاد في الرسالة المحمدية ليصفو لهم جو العلم في بلاد العرب وهم ما كانوا يحسبون لما وراء ذلك حسابا .

فالمعنى : ولقد آتينا موسى تسع آيات على رسالته .

وهذا مثل التنظير بين إيتاء موسى وإيتاء القرآن في قوله في أول السورة ( وآتينا موسى الكتاب ) الآيات ثم قوله ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ) .

) جملة على أو ( رسولا بشرا إلا كنت ربي سبحان قل ) جملة على عطفا الجملة هذه فتكون A E قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ) الآية ثم انتقل من ذلك بطريقة التفريع إلى التسجيل ببني إسرائيل استشهادا بهم على المشركين وإدماجا للتعريض بهم بأنهم ساووا المشركين في إنكار نبوة محمد A ومظاهرتهم المشركين بالدس وتلقين الشبه تذكيرا لهم بحال فرعون وقومه إذ قال له فرعون ( إني لأظنك يا موسى مسحورا ) .

والخطاب في قوله ( فسأل ) للنبي A . والمراد : سؤال الاحتجاج بهم على المشركين لا سؤال الاسترشاد كما هو بين .

وقوله ( مسحورا ) ظاهره أن معناه متأثرا بالسحر أي سحرك السحرة وأفسدوا عقلك فصرت

تهرف بالكلام الباطل الدال على خلل العقل " مثل الميمون والمشؤوم ) . وهذا قول قاله فرعون في مقام غير الذي قال له فيه ( يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ) والذي قال فيه ( أن هذا لساحر عليم ) فيكون إعراضا عن الاشتغال بالآيات وإقبالا على تطلع حال موسى فيما يقوله من غرائب الأقوال عندهم . ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه ( قال لمن حوله ألا تسمعون ) . وكل تلك الأقوال صدرت من فرعون في مقامات محاوراته مع موسى " عليه السلام " فحكي في كل آية شيء منها .

و ( إذا ) ظرف متعلق ب ( آتينا ) . والضمير المنصوب في ( جاءهم ) عائد إلى بني إسرائيل . وأصل الكلام : ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات إذ جاء بني إسرائيل فسألهم .

وكان فرعون تعلق ظنه بحقيقة ما أظهر من الآيات فرجح عنده أنها سحر أو تعلق ظنه بحقيقة حال موسى فرجح عنده أنه أصابه سحر لأن الظن دون اليقين قال تعالى ( إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ) . وقد يستعمل الظن بمعنى العلم اليقين .

ومعنى ( ولقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض ) : أن فرعون لم يبق في نفسه شك في أن تلك الآيات لا تكون إلا بتسخير ا إذ لا يقدر عليها غير ا وأنه إنما قال ( وإني لأظنك يا موسى مسحورا ) عنادا ومكابرة وكبرياء .

وأكد كلام موسى بلام القسم وحرف التحقيق تحقيقا لحصول علم فرعون بذلك . وإنما أيقن موسى بان فرعون قد علم بذلك : إما بوحي من ا أعلمه به وإما برأي مصيب لأن حصول العلم عند قيام البرهان الضروي حصول عقلي طبيعي لا يتخلف عن عقل سليم .

وقرأ الكسائي وحده ( لقد علمت ) " بضم التاء " أي أن تلك الآيات ليست بسحر كما زعمت كناية على أنه واثق من نفسه السلامة من السحر